



في الدين والحياة

# مسلسل قيامة أركانكفر

الجزء الرابع



تأسيس لنهضة معاصرة  
وثورة في الدراما التركية المتقهرة

بقلم

محمد محيي الدين حمادة الغنيمي الدمشقي الميداني



نحن أقسمنا على الحفاظ على النظام

الإلهي....

وإنقاذ المظلومين الذين يعانون بين يدي

الظالم، ونشر عدالة الله في أصفاء

الأرض في الاتجاهات الأربعة.

هذا الطريف فيه سعادتنا ومستقبلنا

من بعض التقييم والكلمات في بعض مشاهد المسلسل.



يا بُني:

لسنا من هؤلاء الذين يقيمون  
الحروب لشهوة حكم أو سيطرة  
أفراد، لكننا بالإسلام نحياء،  
وللإسلام نعيش، وهذا ما أنت له  
أهل

عثمان ارطغرل يوصي ابنته أورتخان

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربَّ العالمين، وأفضلُ الصلاةِ وأتمُّ  
التسليمِ على سيدنا محمدٍ المبعوثِ رحمةً للعالمين، وعلى  
آله وصحبه أجمعين:

### أها بعد:

فإذا كانت البشرية قد اعتادت خوض الحروب  
بياعث الظلم و سائق الاستعلاء فإنَّ الإسلام قد أقام  
من الجهاد فريضة توقف زحف الظلم على المظلومين  
وتبطل غرور الاستعلاء في رؤوس المستعلين.

وإذا كان الأصل في العلاقات الإنسانية أن تسير على  
سنة قوله تعالى الحضارية: ( شعوباً وقبائل لتعارفوا )



فيعم السلم والسلام بين كافة الشعوب وسائر الأنام  
فإن الجهاد في دين خاتم أنبياء ورسل الله قد شرع  
للقوف في وجه المتغترسين الكارهين لاستقرار  
الأمن والسلام بين الأنام.

وإذا كان الملاحدة واليهود والصلبيون والمغول  
والصهاينة والمتصهينون ومن لف لفهم قد فجروا  
الحروب وسفكوا الدماء لتكون كلمة أسيادهم  
النرجسين هي العليا فإن الإسلام قد أعلن الجهاد في  
وجه طغيان هؤلاء وغطرستهم ومن كان على شاكلتهم  
لأجل أن تكون كلمة الله هي العليا.

وإذا كان الفاسدون قد أعلنوا حروبهم ليفتنوا بها  
المستضعفين؛ فإنَّ الجهاد في سبيل الله قد انطلق في  
أنحاء الأرض نصرة للمظلومين وإخراجاً للمستضعفين  
من مستنقعات الفتنة القاتلة ومنفذياً المتغوليين.

وإذا كانت الكثير من الحروب قد خرجت من رحم  
الأعداء عدواناً من الظالمين على الدعوة والدعاة ومنعاً  
من أن تبلغ الأمة المسلمة رسالة ربها بالحكمة  
والموعظة الحسنة، في جوٍّ من الحرية الكاملة لا إكراه  
فيها لأحد فإنَّ الجهاد في سبيل مرضاة ربنا الأعلى قد  
سدَّ على هؤلاء الأقزام طريق غيِّهم حين ردهم عنه

وأفسد عليهم خططهم، وأفسح للدعاة أن يتابعوا  
طريقهم على بصيرة من الله وموضوعية وحكمة  
وهدى.

وإذا كان العقلاء يفضلون الصلح على خيار الحرب  
حيث لا تراق الدماء ولا يستدرج طرفٌ طرفاً آخر ولا  
تضيع فيه حقوق وهوية الشعوب فإنَّ الجنوح إلى  
الصلح والسلم بابٌ عزيز من أبواب الجهاد.

قال تعالى في بيان ما سبق وما أوردته: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ  
حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتهَوْا فَلَا  
عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩٣]

وقال تعالى: ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ

أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ﴾ [البقرة: ٢٤٦]

وقال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ

يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا

وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ

نَصِيرًا ﴾ [النساء: ٧٥]

وجاء في سورة الأنفال: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ

فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

[النساء: ٧٥].



ولما كانت فريضة الجهاد ذات رسالة حضارية  
سامية في وسائلها وأهدافها وباعث القصد فيها كان  
الجهاد بالنفس والمال من المنجيات من العذاب الأليم،  
وسبباً رئيساً من أسباب غفران الذنوب و دخول جنة  
علام الغيوب و هو ما أكدّه لنا البيان الإلهي في قوله  
تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ  
تُنَجِّيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ <sup>(١٠)</sup> تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ  
وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ  
لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ <sup>(١١)</sup> يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ  
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ

عَدْنِ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ<sup>(١٢)</sup> وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ

اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ [الصَّفِّ: ١٠-١٣]

لهذا كان الجهاد في سبيل الله فريضة ماضية إلى قيام الساعة بعزّ عزيز أو بذلّ ذليل، لا يمنعها إلا فاجر، ولا يشوّه صورتها إلا حاقد، ولا يعتقل شباب الجهاد الذين يدافعون عن ثوابت الأمة ودينها إلا عميل وخائن، ثم مهما فعل هذا العدو أو وكيله الذي ينوب عنه فلن يعدو قدره بالغاً ما بلغ من الغطرسة والكيد والنفوذ؛ لأنّ الحكمة الإلهية التي تقف وراء هذا الركن الركين ترسل للبشرية عامة وللأمة خاصة

رسالة مفادها أن حفظ فريضة الجهاد في العالمين يتجلى  
به وجهٌ من وجوه العدالة الإلهية في الأرض، حيث  
ضمن الإسلام بالجهاد صون الدين والنفس والمال  
والعرض والأمن والأمان والاستقرار والسلام، كما  
ضمن ردّ غائلة الكيد والحقد والمكر والعدوان،  
وضمن به للأمة النصر والمنعة والعزة والفتح القريب،  
وفي مقابل ذلك ضرب على الأمة الذلة والمهانة إن هي  
قَصّرت في الأخذ به وحمل رايته. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ  
كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ  
وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا

وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ  
فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي  
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ [التَّوْبَةُ: ٢٤]

إنَّ ما يُوَسِّفُ له أنَّ هذه المعاني الإيمانية الراقية  
عميت عنها عيون أدياء الثقافة من علمانيين  
ومتصهينين عرب ومتصهينين مسلمين حين وجدنا  
ألستهم الحداد تطل فريضة الجهاد في الإسلام على  
طول التاريخ الإسلامي وعرضه، وتمتد بكل صفاقة  
على كافة رموز هذا الجهاد الذين شهد بنزاهتهم  
ورقيهم وحضارتهم وأدياتهم السامية العدو قبل

الصديق، والذين غرست مكانتهم في ذاكرة الجماهير وتاريخها عبر العصور من نحو "عقبة بن نافع" فاتح أفريقيا "وعمر بن العاص" فاتح مصر والفتح الفعلي للقدس والذي قال فيه الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ( لقد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب<sup>(١)</sup>).

ومن نحو الصحابي الجليل "خالد بن الوليد" سيف الله المسلول فاتح الشام في معركة اليرموك إثر جريمة تمويل مشبوهة ومكشوفة للمرتزقة والوصوليين

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك ٦٠٥/٣

والعملاء المرتدين في الجزيرة العربية التي سبقت  
حروب الردة والتي كانت تقود قبائل الجزيرة إلى  
الهاوية في عملية إرهابية لاستئصال شأفة المسلمين. كما  
أنّ خالداً رضي الله عنه كان قبل اليرموك القائد الأعلى  
السابق للجيش المقاتلة على جبهة فارس، وهو الذي  
كان قبل إسلامه أستاذ العلوم العسكرية في مكة  
المكرمة في تلك الحقبة.

ومن نحو الصحابي الجليل "سعد بن أبي وقاص"  
فاتح فارس على خلفية قرار كسرى تحضير جيش  
عمرم بهدف تدمير عاصمة الخلافة الراشدة في المدينة

المنورة وإنهاء الوجود الإسلامي تماماً، وذلك في العام  
١٥ من الهجرة الموافق للعام ٦٣٥ للميلاد.

ومن نحو القائد الإسلامي الكبير "موسى بن نُصَيْر"  
فاتح الأندلس الذي يقول عن نفسه: ( والله ما هزمت  
لي راية، ولا بدّ لي جمع ولا نكب المسلمون معي منذ  
اقتحمت الأربعين إلى أن بلغت الثمانين <sup>(١)</sup>).

ومن نحو الزعيم الإسلامي المجدد المصلح والقائد  
العادل "عماد الدين زَنكي" مؤسس الدولة الزَنكِيَّة  
الذي رتّب البيت الداخلي للأمة في أدق تفاصيله قبل

---

(١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ٦ / ٢٨٢. الذهبي

أن يسخّن جبهات القتال الخارجي مع الأعداء  
المتربّصين ليضمن ولاء الحاضنة الشعبية، ومنع تسلل  
العدو من الشقوق الخلفية لجدار الأمة من خلال نشر  
العدالة الاجتماعية بين أبناء المجتمعات الإسلامية من  
مسلمين وغير مسلمين وإرساء الأمن والاستقرار فيما  
بينهم.

ومن نحو ابنه السلطان "نور الدين الشهيد" الذي  
يقول عنه ابن الأثير: "قد طالعت تواريخ الملوك  
المتقدمين قبل الإسلام وفيه إلى يومنا فلم أر بعد  
الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن سيرة



من الملك العادل نور الدين". فالسلطانان عماد الدين  
ومن بعده ابنه نور الدين أقضا مضاجع الصليبيين،  
ومهدا بجهادهما وإصلاحاتهما وصلاحهما لتحرير بيت  
المقدس.

ومن نحو السلطان الناصر "يوسف بن أيوب"  
الكردي، الملقب ب"صلاح الدين الأيوبي" فاتح  
القدس وبطل حطين الذي كان يقول: "والله إني  
لأستحي من الله أن أضحك والمسجد الأقصى ما زال  
محتلاً".

ومن نحو البطل الإسلامي الكبير "سيف الإسلام

قطز" الخوارزمي، هازم المغول وبطل عين جالوت  
تحت شعار " وإسلاماه".

ومن نحو" الغازي أرطغرل" زعيم قبيلة إلكايي من  
قبائل الأوغوز، الذي بدأ رحلته بأربعمائة محارب من  
قبيلته ليبيي بهم جسراً نحو تأسيس أطول وأقوى  
إمبراطورية في التاريخ، والذي أجرى الباري عز وجل  
على يديه كرامة انتصار القبيلة الصغيرة المسلمة على  
الإمبراطورية البيزنطية العريقة والمنظمة.

ومن نحو الغازي "عثمان أرطغرل" الملقب بأبي  
الملوك، مؤسس الخلافة العثمانية التي امتدت ستة

قرون ..

ومن نحو السلطان "محمد الفاتح" الذي تجسّدت في سيرته نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح القسطنطينية وهو ابن ثلاثة وعشرين سنة، تلك المدينة التي كتب عنها نابليون بوناپرت في مذكراته من منفاه في "سانت هيلينا" بأنّها عاصمة العالم بأسره فيما لو كان العالم دولة واحدة، وهو الذي يقول فيه المؤرخ الفرنسي الشهير جي ييه: "ينبغي على جميع النصارى في العالم أن يدعو الرب ألا يظهر مرة أخرى رجلٌ في صفوف المسلمين مثل السلطان محمد الثاني"، ولا

غرابة في قوله فقد فتح السلطان الفاتح بلاداً كثيرة واسعة من أوروبا من نحو اليونان ومقدونيا والجبل الأسود ورومانيا وأوكرانيا وبلغاريا وألبانيا وسلوفاكيا وسلوفينيا وكرواتيا وصربيا والبوسنة والهرسك والمجر وبلاد القرم وغيرها من البلاد كما فتح جنوب إيطاليا، و شق طريقه نحو روما نفسها.

ومن نحو السلطان العثماني الكبير "سليمان القانوني" الذي يسميه الأوروبيون في أدبياتهم بسليمان العظيم (Suleman the Magnificent) كما يرى كثير من المؤرخين أنه أعظم ملك عرفته البشرية حيث ضم إلى

ملكه معظم عواصم القارات الثلاث آنذاك وهي آسيا  
وأفريقيا وأوروبا والذي فتح جزيرة رودس حيث  
تحصّن فرسان القديس يوحنا أو فرسان المعبد الذين  
عاثوا في الأرض فساداً - و الذين قاتلهم من قبلُ جدّه  
أرطغرل - والذي كان بطل معركة موهاكس وغيرها  
من المعارك العظيمة، والذي يقول عنه أحد مفكري  
الغرب المعاصرين: "إنّ سليمان كان أشدّ خطراً علينا  
من صلاح الدين ". إلى جانب ذلك فقد قام سليمان  
بترميم القدس الشريف وإصلاح حال مكة والمدينة  
وبنى البلاد لا سيما المفتوحة منها وعمّر فيها الطرق

ونشر الأمن والعدل والأمان.

ومن نحو القائد "خير الدين بربروس" الذين مهد  
لسيطرة إسلامية على البحر الأبيض المتوسط امتدت  
لثلاثة قرون متتالية.

ومن نحو القائد الإسلامي العظيم "محمد بن عبد الله  
بن أبي عامر" والذي كان يلقب بالحاجب المنصور  
\_ حيث كان لقب الحاجب في زمانهم في الأندلس في  
منزلة رئيس الوزراء في زماننا \_ والذي كان في بداية  
عهده جندياً مغموراً ليس له شأن إلا أنه بجده  
واجتهاده ومثابرته وحرصه على مصالح أمته وتوفيق

الله تعالى له بدأ يبرز نجمه إلى أن صار قائد شرطة قرطبة في الأندلس، ومن ثم قدّر الباري عز وجل له أن يدخل في مجلس الوصاية الذي يدير الدولة.

الحاجب المنصور كان رمز العزة والكرامة والجهاد في الأندلس حيث لم تسقط أندلس المسلمين إلا بعد وفاته بسبب قتال ملوك الطوائف فيما بينهم بدل أن يجاهدوا عدوهم!. لقد كان جهاده سبباً في إنزال النكاية في الصليبيين الإرهابيين هناك، إلى درجة أن الفرحة غمرت القارة الأوربية بأسرها يوم موته وإلى مستوى أن أحد ملوكها ويدعى "ألفونسو" نصب خيمة كبيرة

فوق موضع قبره ثم وضع فوق قبره مباشرة سريراً من ذهب واصطحب معه زوجته وأركان حكمه وقال كلمته المشهورة بغطرسة وكبرياء: أما ترون أنّي ملكت بلاد المسلمين والعرب وجلست على قبر أكبر قادتهم! وهو ما استفزّ أحد الحاضرين من أتباعه فقال مستنكراً: والله لو تنفّس صاحب هذا القبر لما خرج أحدٌ منّا من هذا المكان سالماً.

وكذا الحال بالنسبة لسائر رموز الجهاد في تاريخ هذه الأمة من نحو الشيخ "عبد الكريم الخطابي" والشيخ الأمير "عبد القادر الجزائري" والشيخ "عمر المختار"



والشيخ "عز الدين القسام" و غيرهم كثير كثير  
قديماً وحديثاً في تاريخ هذه الأمة وما ذكرته إنما هو  
غيض من فيض من رمزية هؤلاء وأسمائهم وسيرتهم  
العطرة!!!.

في المقابل فإنَّ جماعات متصهينة تعتدي باسم الثقافة  
وحرية الكلمة على الأمة ورسالتها وثوابتها ورموزها  
دون مراعاة لحقِّ أو أدبٍ أو ضوابطِ بحث ضمن دفع  
ماسوني حاقِد تجاوز دفع الاستعمار نفسه، وضمن  
تصورات خيالية فاسدة تعمل على الهدم وتستثني  
البناء، يتجسّد فيها قول الله عز وجل: { قَدْ بَدَتِ

الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ {آلِ

عِمْرَانَ: ١١٨]

كما يتجسّد فيها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا ) ثم يحدّد المصطفى عليه السلام وصف هؤلاء بقوله: (هُم مِّن جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا<sup>(١)</sup>)!.  
فمن تلك التصورات التي لا توجد إلا في مخيلتهم الفاسدة أن هؤلاء الرموز إنما بنوا انتصاراتهم على القتل والدماء!.

---

(١) صحيح البخاري ٢٥٩٥/٦

يقولون هذا دونها انتباه لسنة الله في الكون و طبيعة  
ما يجري على هذا الكوكب! فهم ينسبون رموزنا إلى  
الإرهاب دون مراعاة لمقاييس العدالة التي تفرض على  
المستضعف المعتدى عليه في هذه الحياة وجوب الدفاع  
عن نفسه و مجتمعه و عرضه و ثوابته و هويته، وهو ما  
يجعل من الحروب ظاهرة طبيعية في ظل وجود جماعات  
معتدية من البشر يدفعها إلى العدوان الجشع في أرض  
الآخرين أو الطمع في ثرواتهم الطبيعية، أو أنها تتحرك  
بباعث نشر معتقداتها الدينية بالحديد و النار و الإكراه  
في مقابل سحق معتقدات الآخرين أو بدافع زعمها

سموّ العرق الذي تنتسب إليه ، و هو ما جعل الباحثين يرجعون أبرز أسباب الحروب إلى النزاعات الحدودية أو الثروات الطبيعية أو الحروب الدينية (من نحو الحروب الصليبية ) أو حروب التطهير العرقي ( من نحو حروب التتار )، لهذا قال ابن خلدون في مقدمته: ( الحروب طبيعة في الناس و ضرورة يفرضها الواقع الذي يعيشون فيه ).

كما يرى أفلاطون أنها حالة طبيعية لعلاقات جماعة من الجماعات السياسية بجماعة أخرى.

أما في القانون الدولي التقليدي فالحرب هي الحالة

القانونية التي تتولّد عن نشوب كفاح مسلح بين القوات المسلحة لدولتين أو أكثر مع توفر نية إنهاء العلاقات السلمية بين إحدى هذه الدول أو لديها جميعاً<sup>(١)</sup>.

هذا التصدي من قبل المعتدى عليهم بهدف منع الزحف على مزيد من الحقوق عبّر عنه البيان الإلهي بسنة التدافع و ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ هَلْ دَمَّتْ صَوَامِعُ وَيَعُ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: ٤٠] فالعلة في وجوب الدفع أنّ العدوان سيتهي إلى

(١) انظر أخلاق الحروب للدكتور راغب السرجاني .

ذهاب الحريات قبل ذهاب سائر الحقوق، لذا كان لا بُدَّ من ردِّ العدوان لتنعم الأمة بالأمان وسبيل ذلك هو الجهاد في سبيل الله تعالى الذي وضع له الإسلام الحنيف ضوابط وآداباً تجعل وسيلته نبيلة على غرار غايته.

هذه المعاني دفعت الباحث عبد اللطيف عامر في كتابه: (أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية) إلى استقصاء الحروب المعروفة منذ بدء تاريخ البشرية حتى العام (١٩٤٥م) فكانت النتيجة في ختام دراسته مخيفة في أرقامها، وقد جاءت على النحو

التالي:

إنه خلال ( ٥٥٦٠ ) سنة نشبت ( ٣٤٥٣١ ) حرباً! أي:

بمعدل وسطي ٦/٢ . في كل عام، وأنه خلال ( ١٨٥ )

جيلاً لم ينعم بالسلم المؤقت سوى عشرة أجيال فقط.

هذه المعاني دفعت الدكتور الباحث راغب السرجاني

إلى تدوين العنوان التالي: ( حتمية الحروب )<sup>(١)</sup>.

إن العلمانيين الذين يسخرون من جهاد الصحابة

وصلاح الدين وسائر قادة المسلمين في تاريخ هذه

الأمّة إنما يصنعون ما تصنعه الغزاة عندما تغرس

---

(١) انظر كتاب أخلاق الحروب للسرجاني الفصل الثالث ص ٣٩.

رأسها في التراب لدى مطاردتها من قبل عدو مدمر،  
فهم يهاجمون رموزنا و يمجدون رموز أعدائنا من نحو  
ذلك العلماني المستشار في حكومة السيسي الذي طالب  
بإغلاق الأزهر الشريف، لأنه فقط يدرّس طلابه قصة  
عقبة بن نافع و أسامة بن زيد مطالباً في المقابل تدريس  
شخصيات نافعة للبشرية من نحو مكتشف البنسلين  
متجاهلاً عن حقد وتبعية وغباء أن هذا المكتشف  
خاض حرباً عالمية على الجبهة الفرنسية تضحخت فيها  
يداه بالدماء وأنه أكرم على بطولاته الدموية في تلك  
الحرب!. و أنه أكرم على بطولاته الدموية في تلك



الحرب العالمية بدرع، على تلك الدرع نقش فرسٍ يشبه فرسَ "أسامة بن زيد" أو فرس "عقبة بن نافع" التي عابها المستشار الحاقد، لكن إلى جانب الفرس صليبٌ تؤكد انحياز المستشار الذي يزعم أنه ينتمي للأمة العربية المسلمة في محاربتة لرموز أمته ووقوفه إلى جانب رموز من استعمر أجزاءً واسعة من أمته.

كما أنّ أولئك العلمانيين الحاقدين يتجاهلون أن حكوماتهم لديها جيوش مجهزة بأعتى أنواع الأسلحة، فهل جهّزت للعب واللهو والترّفه أو لخوض الحروب؟ فعلام ينكرون خوض الحروب على غيرهم

ويعيرونهم بها ثم يرون في جيوشهم جيوشاً وطنية  
تستحق التعظيم والتكريم؟

كما يعلمون أنّ لدى دولهم أفرعاً أمنية تمتلك تسليحاً  
عسكرياً لا يقل عن تسليح الجيوش تنزل بشعوبها  
الضيم والظلم والإرهاب و ما نظاما السيسي وبشار  
من الإرهاب العالمي ببعيد، لكنّ بالرغم من ذلك  
فإعلاميّو مصر وسورية ومن لفّ لفّهم من إعلاميي  
وعلمانيي الأنظمة العربية يشوّهون صورة الجهاد في  
العهد النبوي وما تلاه من عهود! ويوجّهون سهام  
نقدهم إلى الناصر صلاح الدين ومن كان على شاكلته

من المجاهدين والمصلحين المخلصين لمجرّد أنّهم  
خاضوا حروب العزّة والكرامة والتحرير رفعة لمكانة  
أمّتهم فهل في الوجود عقوق أشدّ من هذا العقوق؟.

وفي المقابل وجدنا هؤلاء الإعلاميين العلمانيين  
ينزّهون الجيوش التي يقودها أسيادهم أو أسيا  
أسيادهم عن أيّ عملٍ إرهابي بالرغم من الفظائع  
والجرائم التي ارتكبتها هؤلاء في حق شعوبهم، والتي  
تصنّف في الميثاق الدولي بأنّها جرائم ضدّ الإنسانية  
وذلك من نحو النار التي أطلقها السيساوية على  
المعتصمين من المدنيين العزل في ساحة رابعة بأوامر

من رئيس الانقلاب عبد الفتاح السيسي وتنفيذ من  
مرتزقة الانقلاب في مدة لا تقل عن عشرين دقيقة،  
ومن ثم رُحِّل الجرحى وهم يستغيثون في سيارات  
القمامة ومنها إلى مكبات النفايات للإجهاز عليهم  
بطريقة إرهابية فظيعة بشعة بالرغم من أنهم لم يفعلوا  
سوى أنهم خالفوا هذا الديكتاتور بالرأي ولا شيء  
سوى الرأي ففتح عليهم النار دون توقف، ثم عندما  
قرر نقلهم من موضع الجريمة لم ينقلهم إلى  
المستشفيات لإسعافهم، ولم تؤثر في هذا الوحش  
البشري صرخاتهم واستغاثاتهم، وإنما نقلهم إلى الموت

البطيء وهم يصطرخون فيها وهم أحياء، ثم بعد ذلك لم ير الإعلام خاصتهم جريمة العصر، لا بل قام بغض الطرف عنها، لا بل عمل على تشويه الحقيقة فيها!.

إنّ هذا الرعيل الفاسد من إعلاميّ عصرنا يؤدي وظيفة مزدوجة: فهو من جانب يشوّه تاريخنا الناصع، أو يحاول أن لا ينظر في هذا القصر الشامخ إلا إلى موضع قضاء الحاجة فيه وذلك عن عمد وخبث وتدليس!.

وهو من جانب يلمّع جرائم طغاة العصر من عملاء الغرب والصهيونية العالمية من نحو طاغية الشام بشار

وفرعون مصر السيسي.

وفي الحالين فإنَّ ماكينته الإعلامية تعمل ليل نهار على تشويه الجهاد الإسلامي في التاريخ الذي انقضى أو في التاريخ الذي نعايشه اليوم!.

ومن وسائلهم في ذلك المسلسلات المزيّفة للحقائق من نحو "حریم السلطان" بخلاف المسلسل الذي نحن بصدده أي: "مسلسل قیامة أرطغرل" على نحو ما سیأتی فی موضعه من هذا المبحث بإذنه تعالی.

أجل، لقد تحيَّز هؤلاء العلمانيون الحاقدون لتلك الأنظمة الإرهابية الفاجرة لمجرّد أنّها وافقت أهواءهم

في محاربة الإسلام ومقاومة العزة والكرامة في نفوس  
جماهير الإسلام، وبذلك أثبتوا أنهم في معظمهم شرائح  
تركها الاستعمار خلفه بعد أن ربّأها على عينه لكي  
تكون امتداداً له، فتفكّر بطريقته، وتأتمر بأمره، وتنفّذ  
أجنداته!.

لقد كان مفكرو الغرب الموضوعيون متمتعين  
بشفافية لم يملكها في يومٍ من الأيام متصهينو العرب  
ومتصهينو المسلمين الذين خرجوا من رحم هذه الأمة  
خروج الطفل المشوّه من رحم أمه، حتى صاروا عبئاً  
على الأمة التي ينتمون إليها، وفي المقابل فما هو

المستشرق الإنجليزي البارز " السير آرنولد توماس " عميد مدرسة اللغات الشرقية في لندن في العام (١٩٠٤م) يقول في كتابه "الدعوة إلى الإسلام" : "إنَّ الفكرة التي شاعت بأنَّ السيف كان العامل في تحويل الناس إلى الإسلام بعيدة عن التصديق. إنَّ نظرية العقيدة الإسلامية تلتزم التسامح وحرية الحياة الدينية لجميع أتباع الديانات الأخرى (١)".

---

(١) "الدعوة إلى الإسلام ص ١٠٢" وهو كتاب هام وفريد في بابه، فهو يقدم عرضاً تحليلياً لتاريخ وسبل نشر العقيدة الإسلامية منذ عهد النبوة وحتى القرن التاسع عشر..، وقد كان الكاتب\_ بالمقارنة مع غيره من المستشرقين \_ موضوعياً إلى حد بعيد .



كما يقول الزعيم الهندي " المهاتما غاندي " خلال حوار

مع جريدة (زينج إنديا) ( young India ):

( لقد أصبحت مقتنعاً كل الاقتناع بأنّ السيف لم يكن

الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته...).

وفي هذا يقول الأديب العالمي الروسي الشهير

"تولستوي":

( لم يضغط النبي محمد بأيّ طريقة على أصحاب

الديانات الأخرى ليدخلوا في دينه).

أما المستشرقة الألمانية الشهيرة " زيغريد هونكه "

المتخصصة في الأديان والحضارات والمدرسة للفلسفة

ومقارنة الأديان وتاريخ القرون الوسطى في العديد من  
الجامعات فتقول:

( "لا إكراه في الدين" تلك هي كلمة القرآن الملزمة،  
فلم يكن الهدف أو المغزى للفتوحات العربية نشر  
الدين الإسلامي وإنما بسط سلطان الله في أرضه، فكان  
لنصراني أن يظل نصرانياً ولليهودي أن يظل يهودياً كما  
كانوا من قبل، ولم يمنعهم أحد من أن يؤدوا شعائر  
دينهم، ولم يكن أحد لينزل أذىً أو ضرراً بأحبارهم  
أو قساوستهم ومراجعهم وبيعهم وصوامعهم  
وكنائسهم).

كما يقول "الأبنا جريجوريوس" أسقف البحث العلمي

والدراسات العليا اللاهوتية في الكنيسة المصرية

المتوفى في العام (٢٠٠١ م):

(لقد لقيت الأقليات غير المسلمة والمسيحيون

بالذات في ظل الحكم الإسلامي الذي كانت تتجلى فيه

روح الإسلام السمحة كل حرية وسلام وأمن في دينها

وما لها وعرضها) (١).

تلکم كانت شرائح بسيطة من عشرات آلاف

---

(١) انظر كتاب "أخلاق الحروب في السنة النبوية" للدكتور راغب

السرجاني. الفصل الثاني تحت عنوان "شهادات غير المسلمين"

ص ٣٤٩ وما بعدها.

الشهادات من رجالات القارات الخمس من علماء  
وأدباء ومفكرين عالميين يردون بتلك الشهادات  
مقولات أولئك المتصهينين الحاقدين ممن يتسبون إلى  
أمتنا ثم يرددون كالبيغاوات أو بالأجر المقطوع ثمن  
سنفونياتهم المشئومة التي مللناها وما صدّقناها يوماً.  
تلكم كانت مقدمة بين يدي ما نحن بصدده من  
مسلسل "قيامه أرطغرل" الذي تمكّن من تنفيذ تلك  
الأغاليط الفاسدة وصدّ تلك التصورات الماجنة من  
خلال عرض شائق رائع استند إلى مبدأ العدالة  
والاجتهاد في تحقيقها انطلاقاً من الإسلام والأعراف

القبلية التي تؤيدها حنيفة هذا الدين، والتي سار  
عليها أرطغرل في مسيرته الطويلة نصره للمستضعفين،  
ووقوفاً إلى جانب المظلومين حتى وإن كانوا من اليهود  
أو النصارى أو البيزنطيين، لهذا لا غرابة أن يكون أول  
مشهد قتالي في المسلسل انتصاراً لاستغاثة انطلقت من  
حليمة خاتون التي حاول صليبي من فرسان المعبد  
اغتصابها! تبعثها استغاثة من والدها "نعمان الأمير  
السلجوقي" المعتقل الذي يرى عرضه ينتهك أمام  
عينيه دون أن يملك حولاً أو قوة!.

رافقت ذلك صرخات استغاثة من أخيها الصغير

الضعيف الذي يرى عجز أبيه المكبل وضعف أخته  
المعتدى عليها!.

بناء عليه هبّ المحارب المسلم الغيور أرطغرل  
لنجدة شرف تلك المستغيثة الضعيفة دون أن يحسب  
للعواقب حسابها، ومن هنا انطلقت أحداث المسلسل  
متسارعة استناداً إلى هذا المشهد حيث تبين أن الذي  
حاول اغتصاب حليلة هو قائد من فرسان المعبد  
وأخو زعيم الفرسان في القلعة الصليبية وتلميذ  
الأستاذ الأعظم الذي يقبع في تلك القلعة!.

لقد كان أرطغرل ومحاربوه في كل تلك المعارك في

موقف المدافع عن النفس والعرض والقبيلة ردّاً لكيد  
أحقاد الصليبيين وأطماعهم، ولا يضرّ في ذلك  
مبادرتهم للهجوم أحياناً؛ لأنّ الهجوم لونه من ألوان  
الدفاع عن النفس والعرض والقبيلة من أحقاد  
الصليبيين وأطماعهم، إذ خير وسيلة للدفاع هي  
الهجوم، لا سيما في ظلّ تبييت مسبق للإيقاع بالعالم  
الإسلامي تمهيداً لانطلاق الحملات الصليبية من  
جديد وهو الأمر الذي انتبه إليه أرطغرل، والذي شرح  
نفسه بنفسه من خلال قوات الكوماندوس التي كان  
يجسّدها فرسان المعبد.

◀ هنا قد يتفهق بعض أدعياء الثقافة ليقول:

وما علاقة الصليبيين أو فرسان المعبد بالدين المسيحي  
بينما ينقل إنجيل متى في إصحاحه الخامس عن السيد  
المسيح عليه السلام قوله:

"أما أنا فأقول لكم: لا تقاوموا الشرّ، بل من لطمك  
على خدك الأيمن فحوّل له خدك الأيسر، ومن سخّرك  
ميلاً واحداً فاذهب معه ميلين".

أجيب هؤلاء المتحدلقين بأنّ الحروب الصليبية إنّما  
انطلقت من الكنيسة وبأمر من البابا وبرعايته ورعاية  
القساوسة وتحت ظل الصليب، وأنهم هم من أسموها



حروباً صليبية وليس المسلمون لأننا في تلك الفترة كنا نطلق عليها حروب الفرنجة، وأنّ رجال دينهم أعرضوا صفحاً عن هذا النص المودع لديهم ونثروا بين أتباعهم نصاً آخر مناقضاً يخدم أهداف حملاتهم الصليبية المتعاقبة ينسبون فيه قولاً إلى السيد المسيح من ذات الإنجيل لكن من الإصحاح العاشر، وفيه نقراً:

( لا تظنّوا أنّي جئت أنشر السّلام على الأرض، إنّني لم آت أحمل السّلام وإنّما السيف ).

كما استشهدوا بما جاء في الإصحاح الثاني عشر من إنجيل لوقا على لسان السيد المسيح في زعمهم: ( إنّني

جئت لألقي على الأرض النار، وما أريد من ذلك إلا  
اشتعالها).

أما معارك أرطغرل مع المغول فقد كانت على شاكلة  
معاركه الأولى مع الصليبيين حيث اعتدى التتار على  
قبيلته أثناء هجرتها فقتلوا رجالها وذبحوا أطفالها  
وأحرقوا نساءها ونهبوا ممتلكاتها، وكان من ضمن  
اللاتي أُحرقنَ " إيكيز " خطيبة المحارب الكبير  
" تورغوت ألب ".

أما في صدر " الجزء الثالث " فإننا نجد وقوف أرطغرل  
إلى جانب " هاتشوريان " في وجه الظالم " أورال " بالرغم

من أنه عبد ونصراني لكن موازين العدالة في الإسلام  
لا علاقة لها بالجنس أو النسب أو الدين وإنما الحقوق  
للعباد كل العباد وفي مقدمتها حق الحياة لهذا عرض  
أرطغرل حياته للخطر في سبيل إنقاذ "هاتشوريان"  
وقد أنقذه بالفعل، كما بذل ماله في لحظة كان يعاني فيها  
من الفقر المدقع في سبيل إعتاقه ليكون حراً وقد فعل،  
كما هيأ له أسباب الحياة الكريمة حتى إن "هاتشوريان"  
جعل نفسه فداءً لأرطغرل بسبب ما بذله الأخير في  
حقه، حتى بذلها له في يوم من الأيام لقاء ما قدم له من  
معاملة راقية كان باعثها العدالة.

لقد جسّد المسلسل ظروف إحدى المعارك عندما تم  
شنّ الحرب لإنقاذ "هيلينا" النصرانية ابنة "تكفور"  
زعيم قلعة "كاراجيسيار" بعد أن أوصى والدّها وهو  
على فراش الموت القائد أرطغرل ليحافظ عليها  
ويصونها ويحميها من مكائد الطامعين والأشرار، وهو  
ما التزم به الغازي أرطغرل انطلاقاً من مبادئ دينه  
حتى اضطرّ لأن يخوض حرباً حقيقية لينقذها من براثن  
"فاسيليوس" قاتل أبيها ووريث الحكم في القلعة من  
بعده، لابل وأن يزوجها أحد أبرز محاربيه وأن يقيمها  
من نفسه مقام الأخت من أخيها .

ألم يكن الشر الذي ينقذ من عيني "فاسيليوس" سبباً في اندلاع تلك الحرب؟. ألم يكن الحقد الذي يمتلئ به قلب "فاسيليوس" مانعاً من أيّ صلح أو سلم اجتماعي بالرغم من وجود معاهدة صلح موقعة بين السلطان "علاء الدين السلجوقي" الملقب بـ "قبياد"، والإمبراطور البيزنطي الذي تتبع له القلعة؟.

ألم يكن التحرش بأرطغرل وكراهية الوجود التركي في تلك الأرض، وروح الاستعلاء وحب الاستيلاء من ضمن الأسباب التي وقفت وراء كل تلك الحروب والمتاعب التي خاضها أرطغرل في وجه

مطامع وشرور "فاسيليوس"؟.

كيف يُصاب العلمانيون بالعمى الدائم عن رؤية هذه الحقائق بينما لا تغفل عنها عيون الجماهير التي انسجمت مع المسلسل انسجاماً منقطع النظر على طول عشرات البلاد التي عرض فيها المسلسل، ومن خلال عشرات اللغات التي تمت بها عمليات الدبلجة حيث كان لقيامه أرطغرل الصدارة بين المسلسلات التركية والعالمية لهذا العام بالرغم من وجود مئات المعارك وانتشار مشاهد القتل والدماء التي صاحبت المسلسل، بل ووجود مواقف شدة من قبل أرطغرل

ومحاربيه في مواجهة أعدائهم وذلك أخذاً من قوله تعالى: { قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥) } [التَّوْبَةِ] وقوله تعالى: { وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } [التَّوْبَةِ: ١٢٣].

إنَّ من يخوض الحروب يعلم أنَّها ليست مثل لعبة "الأتاري" للتسلية وإنما يترتب عليها مصير ومستقبل الأمة، بل ومستقبل أجيال قادمة بأكملها، وأنَّ تلك المشاهد الدموية التي صاحبت المسلسل كانت في جزء

منها حتمية لازمة لتلك الحروب التي اندلعت لكي يبدو المسلسل أكثر واقعية، وفي جزء منها تدخل ضمن الأكشن لإثارة وجذب المشاهدين، وتحقيق أعلى نسبة مشاهدة بين الجماهير، وتحقيق أعلى دخل من الأرباح لصالح الشركة المنتجة لا سيما وأن كلفة الحلقة الواحدة في الموسم الثالث بلغت مليوناً ومائة ألف ليرة تركية، أي: ما يعادل ثلاثمائة وستين ألف دولار، وهو ما يعني مليون دولار ونصف لتغطية نفقات أربع حلقات شهرياً، وهي نفقات باهظة يدفعها المنتج ليسترجعها ويربح بها، وهو ما يفرض عليه ضخ الكثير



من مشاهد الأكشن التي تجذب المشاهدين وتحقق أعلى نسبة مشاهدة، لكن لا علاقة لتلك المشاهد الاستعراضية بالجهاد واحتياجاته، لأنها تبقى من متطلبات العمل الفني ولوازمه.

في المقابل فإنَّ سرعة الكرّ والفرّ في المعارك، والشدة المقترنة بالغلظة في القتال، وسائر فنون الحرب التي هي من لوازم ساحات الوغى على أرض الواقع فإنها يمارسها المحارب لأجل أن يختزل المشاهد القتالية للمعركة بهدف حسم القتال وإنهاء الحرب ضمن أقلّ الخسائر المادية، ومنعاً من إراقة الكثير أو المزيد من

الدماء، وعملاً بقوله تعالى: { أَدِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ  
عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ  
لَأَيْمٍ } [المائدة: ٥٤].

والحقيقة أن المشاهدين بفطرتهم السليمة وعقولهم  
العاملة ونظرتهم الثاقبة أدركوا أن تلك المعارك كانت  
مفروضة على بطل المسلسل الغازي أرطغرل في رحلة  
نصرة المستضعفين والوقوف إلى جانب المظلومين،  
والسعي وراء موازين العدالة وإرسائها في مجتمعات  
المسلمين، من خلال علاقاتهم مع جيرانهم من مسلمين  
وغير مسلمين، وبالتالي فجهاد قبيلة "إلكايي" جاء

امتداداً لجهاد من سبقه من رجالات المسلمين في  
التاريخ الإسلامي ابتداء من عصر الصحابة والتابعين  
مروراً بعهدي الزنكيين والأيوبيين، كما صار جسراً  
لجهاد من جاء بعده من العثمانيين وكذا من وقف في  
وجه المحتلين والمستعمرين المخربين.

فالجماهير على تنوع لغاتها وثقافتها تمتلك من الحس  
المرهف ما تميز به بين الظالم الغاشم والمظلوم  
المسحوق.

هذه المعاني السامية النبيلة وتلك الردود الجازمة  
الجازمة أرساها المسلسل في ذاكرة الجماهير المتابعة

لحلقاته بطريقة حضارية هادئة غير مباشرة.

إنَّ من الأمثلة التوضيحية الشاهدة على ذلك خطبة  
الشيخ "ابن عربي" في الحادثة المؤلمة لاستشهاد  
المحارب "دوغان" وفيها يخطب واعظاً:

يقول ربنا تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩)  
فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ  
يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ  
يَحْزَنُونَ (١٧٠) ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٧٠]

لا شك أنه إننا لله وإننا إليه راجعون..

ولا شك أن لا فراق لدينا في عقيدتنا، بل هناك وصال.

الشهادة هي أعلى مرتبة...

المسلم يكون مسلماً عندما يحارب الظالم..

إنه فارسٌ عندما يعارض الظالم...

ندعو الله أن يقبل محاربنا "دوغان" في مرتبة الشهداء.

أمين.

أخونا "دوغان" ينتظر منكم المسامحة لآخر مرة الآن.

فهل تسامحونه بحققكم (ثلاثاً)؟.

الجواب من الجميع بصوت واحد: نسامح...

ثم نادى الجميع بصوت واحد: "انتقام".

وعندما قتلَ أرطغرل المجرم فاسيليوس في الحلقة

(٩٠) قال أمام القبيلة:

"أخي دوغان ..وأخي على يار....

ودماء الكثير من المحاربين التي أزهدتها فاسيليوس لم

تذهب سدى ."

كما قال للسلطان لدى وصوله إلى الخان وهو يحمل

جثة " فاسيليوس " على حصان ( حلقة ٩٠):

"مولاي: إن فاسيليوس الذي تسبّب بالكثير من الظلم،

والذي فتح الحرب على دولتنا وديننا وأعرافنا، والذي

آذى حتى أتباعه، إن هذا الظالم قد نال الجزاء الذي

يستحقه"

فأجابه السلطان علاء الدين:

البطل هو الذي يضحي من أجل دولته، و من أجل

أمته.

البطل هو الذي يعطي الأمل في أشد اللحظات

ظلاماً.

لقد كنتَ الأمل لأمتك في هذه الأيام الصعبة.

أرطغرل: لقد صارت القلعة بلا رئيس!.

السلطان: القلعة التي تكون بلا رئيس تحتاج إلى راية،

لذا فإنّ رايتنا الشريفة أنت الذي ستغرسها على برج

قلعتهم.

الشيخ ابن عربي :

ليكن نصرك مباركاً أرطغرل بيه...

لقد أظهرت العزة والعظمة أمام الظالم، في الوقت

الذي أظهرت فيه التواضع بين يدي المظلوم.

لقد حقق الله فيك وعده لنا حين جعلك مرشداً

للمظلومين.

ليجعل الله الكثير من الانتصارات من نصيبكم. آمين.

الأم هايماه (أم أرطغرل): لتكن روحي فداء لك. لقد

دفعت هذه المصيبة عنا.

أرطغرل: سلمك الله يا أمي.



أصليهان أُخت على يار:

لقد نفذت وعدك سيد أرطغرل وأخذت انتقامك

لأخي علي يار.

ليرضى الله عنك.

أدام الله بطولتك ومجداك.

أرطغرل: سلمت سيدة أصليهان.

ثم في لقاء لاحق للسلطان مع سادة قبائل الأتراك

التركيان:

سيتم هدم عش الشرّ في كاراجيسيار.

وفي ذات الحلقة، وبعد مقتل فاسيليوس، وفي لقاء

ثنائي ضم الغازي أرطغرل مع شيخه ابن عربي في  
خيمة الأخير وقد بدت ملامح السعادة بادية على وجه  
أرطغرل جرى الحوار التالي:

ابن عربي: كم من الجميل رؤيتك هكذا مسروراً. ألا  
فليدم الله ذلك لك.

أرطغرل: آمين.

أرطغرل: لقد تم بحمد الله القضاء على مصيبة  
فاسيلوس بفضل أدعيتك وهمتك.

أمنيتنا الوحيدة الآن هي غرز علم دولتنا على أسوار  
قلعة كاراجيسيار.

ابن عربي: التوفيق من الله بلا شك أرطغرل بيه.

بارك الله بجهودكم.

إن فعلوا ما بوسعكم سيكمل الله نقصكم.

أرطغرل: إي والله (تسلم).

ابن عربي: أنتم تجاهدون من أجل نصر الدعوة

الإسلامية، ورفع كلام الله في وجه الظلمة. وكما

يأمرنا ديننا العظيم فأنتم تجاهدون من أجل إنقاذ

المظلومين من يد الظلمة.

كما أن هدفكم هو تأسيس دولة العدالة في الكون.

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف أن

رجلاً سأله:

الرجل يقاتل للمغنم، ويقاتل للذكر، ويقاتل ليُرى  
مكانه فمن من هؤلاء يقاتل في سبيل الله؟ فأجابه نبي  
الهدى والرحمة محمد صلى الله عليه وسلم: ( من قاتل  
لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله <sup>(١)</sup>).

ابن عربي:

يا لسعادتكم بالاستمرار في هذه الدعوة المقدسة.

ابن عربي:

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حارب الظلمة بعدد

---

(١) متفق عليه. جامع الأصول ٥٨١/٢

قليل من المسلمين في بدر، ومع ذلك فقد انتصر.  
ثم أتت غزوة أحد بعد غزوة الخندق وهكذا فإنَّ  
الحروب لم تتوقف لأنَّ الظالم مصرُّ على ظلمه، ولأنَّ  
نبينا عليه الصلاة والسلام صادق في ردِّ العدوان عن  
المظلومين، وبالتالي فإنَّ قوافل الشهداء الذين بذلوا  
أرواحهم في هذا الطريق ابتغاء رضوان الله تعالى لم  
تتوقف أيضاً.

ومع ذلك فإنَّ نبينا عليه السلام لما رجع من السفر  
من عناء إحدى الغزوات قال لأصحابه: ( رجعنا من  
الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر<sup>(١)</sup>).

---

(١) قال الحافظ العراقي: رواه البيهقي من حديث جابر.. وينظر كتاب

كشف الخفاء ٤٢٤/١ للعجلوني رحمه الله.

هنا اندهش الصحابة الكرام فسألوا نبيهم مستفسرين :  
و هل هناك جهاد أعظم من جهاد الظلمة من الكفار؟.  
فأجابهم نبيهم عليه السلام :أجل. إنه جهاد النفس و  
الهوى.

ابن عربي : أرطغرل بيه: إنَّ النصر الحقيقي هو فتح  
القلوب...

النصر الحقيقي هو التخلص من صفات الكبر  
والغرور والجشع التي تفسد بين الإخوة وتفسد كل  
نصر.

أرطغرل: نحن بحاجة إليكم دائماً سيدي...

وقوفكم إلى جانبنا يمدّنا بالقوة.

أدامك الله لنا.

ابن عربي : أرطغرل بيه:اعلم أنّ العساكر ينقسمون

إلى قسمين :

القسم الأول: عساكر الغزو.

والقسم الثاني: عساكر الدعاء.

فبينما يحارب عساكر الغزو بسيوفهم فإنّ عساكر

الدعاء يحاربون بدعائهم، أي: يتمسكون بدرع الدعاء.

إنّ انتصار أيّ جيش إنما يحدث باجتماع الجيشين

الاثنين وتكاملهما معاً.

نحن سندعمكم دائماً بجيش الدعاء<sup>(١)</sup>.

أرطغرل: سلمك الله سيدي.

تلكم كانت سياسة كاتب المسلسل في صياغة

حواراته، وفي عرض فريضة الجهاد على جمهوره، حيث

تمكن من تقديمها بشفافية وموضوعية على أنها فريضة

تستند إلى ركني العدالة والوقوف إلى جانب

المستضعفين في وجه الظلمة من الجشعين والمارقين

---

<sup>(١)</sup> وبهذا يتبين لنا أنّ المسلسل يوجّه المشاهدين إلى أنّ النصر لا يأتي

بالاقتصار على الدعاء وإنما لا بد من اجتماع الأخذ بالأسباب ومقارعة

العدوان بالتصدي له وإلى جانب ذلك الدعاء، وإثباتها للفتة لكاتب

الحوار الأستاذ "محمد بوزداغ" تدل على عميق ثقافته الإسلامية وعميق

وعيه وإدراكه لسنن الله في نهوض الأمم.



والدمويين من الإرهابيين المجرمين، وأننا إنما نخوض  
معترك الجهاد في سبيل الله عز وجل في ساحات القتال  
إرساءً لدعائم العدالة التي حمل رايتها ديننا الحنيف  
حتى ولو كلفنا ذلك خوض المعارك في ساحات  
الوغى وتعريض الأرواح والممتلكات وسائر الامتيازات  
للتلف والزوال.

إنَّ الجهاد في الإسلام إنما يقوم على هذه المرتكزات  
التي هي مقاييس حضارية بامتياز، وهو ما جعل رحلة  
الجهاد في سبيل الله تعالى تحرص على هذه الأهداف  
السامية ابتداءً من عهد السلف الصالح وانتهاءً بعهد

مواجهة الاستعمار عقب سقوط الخلافة العثمانية،  
مروراً بعهود صلاح الدين وقطز وأرطغرل وسائر  
المجاهدين في تاريخ هذه الأمة وهو الأمر الذي نجح  
الأستاذ "بوزداغ" كاتب ومنتج المسلسل في تقديمه  
للمشاهدين بأسلوب راق وماتع على طول إحدى  
وتسعين حلقة مترجمة ضمن الأجزاء الثلاثة التي تم  
عرضها حتى الآن، وهو ما تفاعل معه المشاهدون في  
كافة البلاد التي عرض المسلسل فيها تمام التفاعل  
بالرغم من مشاهد العنف والقتل والدماء المتكررة في  
كافة حلقات المسلسل، لأنّ الجمهور المتابع يعلم أنّ

تلك المشاهد كانت أشبه بمقصّ جراح ماهر مختص  
ضمن عملية استئصال ورم خبيث زحف على جسم  
إنسان مستضعف مريض، فبالرغم من المشاهد  
الدموية المؤثرة لعملية الطيب الجراحية إلا أنه لن يجد  
عاقلاً يتنكر لفضله أو ينسبه للإرهاب على نحو ما  
يفعل العلمانيون مع تاريخ أمتهم!

إنّ نضال المجاهدين في سبيل الله عز وجل إنما  
شُرع ومورس بهدف منع زحف الجشع المستكبر الذي  
لا يرحم من قبل الظالمين وإنّه ليشبه من وجوه كثيرة

نضال الطبيب في اجتهاده منع زحف الورم السرطاني  
الذي لا يرحم على جسم المريض الذي لا يملك حولاً  
أو قوّة.

هذه هي الحقيقة التي نبهنا إليها البيان الإلهي في  
قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ  
هَدَمْتُ صَوَامِعُ وَيَبْعُ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا  
اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ [ الْحَجَّ : ٤٠ ] . وبالتالي فمجاهدة  
الظلمة المستكبرين المستبشرين لدماء وأموال  
المستضعفين بدهية من البدهيات وسنة من سنن الله في  
الكون، ومن ينكرها فإنها يسوِّغ لهؤلاء الإرهابيين

نشاطهم ويشاركهم جريمتهم، وهو ما تفعله أبواق الغرب الصليبي في بلادنا من سياسيين وإعلاميين وتجار البضاعة المزجاة التي يروجونها بين أبناء المسلمين.

إنّ السياق الذي سار عليه "محمد بوزداغ" كاتب السيناريست لم يجد عنه منذ ابتداء الحلقات في الجزء الأول وانتهائها في الجزء الثالث، لهذا وجدناه يعرض علينا في الحلقات الأولى للمسلسل أنموذجاً حوارياً قوياً بين شخصية أرطغرل الطموحة والمنضبطة بأداب الإسلام وأعراف القبيلة وشخصية القائد الصليبي

"تيتوس" من فرسان المعبد المتعطشة لدماء المسلمين  
والمستبيحة لحقوقهم.

الحوار نرصده في فيديو على اليوتيوب تحت عنوان:

( غوندو غدو يقطع رأس تيتوس ):

تيتوس: \_ لحظة لقائه بالغازي أرطغرل \_

وأخيراً تقابلنا.

أرطغرل: لأرى الآن هل لديك ذات الشجاعة التي

أظهرتها في ذبح النساء والأطفال.

تيتوس: على الأقل لست غيبياً مثلك لدرجة أن أواجه

كل الدنيا.

أرطغرل: بعد أن يسير الإنسان في طريق الحق لا أهمية  
لقضية أن يبقى وحده أو لا.

لكن أبالسة مثلكم يفاجئهم طريق الحق، فيعجزون  
عن فهم من يسير فيه.

إنَّ النظام الذي أسَّتموه بالخيانة والغدر سأهدمه  
على رؤوسكم. سأفعل ذلك وسيتابع نسلي من بعدي  
على ذات الطريق.

تيتوس : ونحن أيضاً، لن نتوقف حتى تذهبوا إلى  
جهنم.

أرطغرل: كلنا جئنا من الله وإليه سنعود.

تيتوس: إذن تعال وأرسلني إلى جهنم.

( وتبدأ المعركة وفي نهايتها يهزم تيتوس بفضل الله تعالى بعد أن كان السبب في كافة المعارك والمؤامرات التي جرت في المسلسل حتى تلك الحلقة، ناهيك عن المذابح التي نُفِّذتُ بيديه ).

بعد انهزام "تيتوس" يبدأ وقت تنفيذ العدالة فيه فيحيله أرطغرل إلى أخيه غوندوغدو بسبب ثأر بينهما فما يكون من تيتوس إلا أن يضغط على صليب في يده قائلاً: " النصر سيكون للرب " .

فيجيبه "غوندوغدو" قبل أن ينزل فيه حكم القصاص:



الحمد لله أنه ليس لدينا شك في هذا.

إنَّ إقبال الجماهير العربية والإسلامية والإنسانية في أكثر من ثلاثين دولة على المسلسل بما يحمل من قيم ليتضمن ردّاً ما بعده ردٌّ على أولئك العلمانيين الذين يمارسون في العشيّ و الإبكار تجارة تشويه الحقائق أمام الناشئة وفي مقدمة ذلك حقيقة حسن الصلة بالله، ووجوب الجهاد في سبيل الله!.

ومن يدري فلعلّ من دواعي إقبال الأمة على المسلسل وفي مقدمتهم العرب أنه تضمن جهاداً تمّ تغيبه عن حاضر الأمة المؤلم حتى ذاقت بسبب ذلك

ذلاً ما سبق لها مثله في تاريخها.

كما تضمّن انتصارات وفتوحات لم تعد جزءاً من واقعنا اليومي في هذا المنعطف الحرج من تاريخ أمتنا.

◀ **إنّ من سياسة المسلسل ربط الجماهير بالله عزوجل في مشاهد الصلاة والإكثار من ذكر الله، ومشاهد احتساب المعارك جهاداً في سبيل الله، ومشاهد احتساب القتلى شهداء عند الله. وبهذا يتبين لنا سرّ إقبال الناس على المسلسل، إذ من جملة تلك الأسباب البارزة أنّه أظهر الهوية الإسلامية لبطل**

المسلسل ومحاربيه التي هي هوية كل مسلم في حسن  
الصلة بالله، وجميل التوكل على الله، ويقين الظن بالله،  
فهو إنسان لا يهتزّ إن واجهته المصائب والبلايا، ولا  
يتزعزع إن داهمته المحن والمنايا، ولهذا كان في كافة  
أحداث المسلسل معتمداً على الله عزوجل حق  
اعتماده، مع التعاطي بالأسباب وعدم إغفال الأخذ  
بها، وهو ما شاهدناه على طول المسلسل وعرضه...

🔦 كما أنّ من فقه المسلسل توجيه الفرد المسلم نحو  
خلق التوكل على الله، ضمن التعاطي مع الأسباب  
التي أقام الباري عز وجل العباد في عالمها، مع الاعتماد

على عون الله تعالى ومدده، وهي النقطة التي ترتبط  
بسابقتها، وهو ما شاهدناه على طول المسلسل وعرضه  
حيث كان أرطغرل يؤكد دائماً " أنَّ الجهاد منَّا والفتح  
من الله"، لكن المسلسل كان يقدم للمشاهدين توجيهاً  
آخر وهو أنَّ التوكل لا يعني التواكل، فلا يصح معه  
العودة عن الجهاد وترك الاستعداد عن مواجهة العدو  
استناداً إلى النية أو اكتفاء بالدعاء مع أنَّ الدعاء يظل  
مطلوباً عند الفرد المسلم في رحلة عبادته بين يدي قيوم  
الأرض والسماء، لهذا وجدنا "الغازي أرطغرل" يقرن  
جهاده للصليبيين والتتار والطابور الخامس بالأخذ

بالأسباب فيرسل العيون لمراقبة تحركات الأعداء من  
نحو إرسال محاربه "دوغان" إلى قلعة كاراجيسيار  
الصليبية تمهيداً لفتحها، وإرساله فيما بعد صديقه  
النصراني "هاتشوريان" باسم ألبين اسم مستعار  
لإقامة تجارة وفتح دكان في قلعة كاراجيسيار لمتابعة  
تحركات قائدها الجديد والدموي الإرهابي الحاقد  
فاسيليوس، وكذا توظيفه لابنة صديقه النصراني هيلينا  
في عملية التجسس على عدوه المجرم فاسيليوس، ومن  
نحو مراقبة التحركات العسكرية لنويان التتري، ومن  
نحو الخدع التي كان يمارسها ليعمّي بها عن خططه

ويوقع بأعدائه، لهذا وجدناه عند عزمه على فتح قلعة السوق التي كان يسيطر عليها الصليبي "سيمون" من فرسان المعبد \_يستغل محاولة اغتيالهم له بالسم من قبل الزعيم الصليبي الخبيث "سيمون" وأخته الحية الرقطاء "ماريا" ومعاونهم القاتل "فيليب" فيوهم الجميع بأنه قد مات بينما كان يتماثل للشفاء، وبهذا استفاد من عنصر المباغثة وحالة الاسترخاء التي أصيب بها العدو.

◀ وإتماماً لهذه الدراسة فإنَّ المسلسل تناول قضية

الجهاد في سبيل الله من خلال وجهين اثنين:

الوجه الأول: هو ربط الفتوحات والتضحيات  
بمحبتة لله، وعشقه لدينه، ورغبته بنشر الإسلام،  
وربط العدالة بهذا الدين وهذه خطوة إيجابية في وجه  
الحملة الشَّعواء التي تعمل على ربط ديننا بالإرهاب،  
بل هي خطوة تعيد الأمة إلى أصولها الصحيحة حين  
كان الصحابة والتابعون والعصور التي شهد لها رسول  
الله بالخيرية يتقلبون على أحرّ من الجمر في شوق إلى  
تعريف الناس بدينهم ورفع الظلم الذي ألمّ بهم،  
وربط التضحيات في سبيل نصره الإسلام الذي لا  
يتقدم عليه شيء في حياتهم.

والأمة اليوم على اختلاف شعوبها وقومياتها  
ومضاربها تعيش حالة حنين وعشق لزمن العزة  
والكرامة والأمل والنصر والفداء للإسلام والعيش  
تحت ظله وهو ما شكل باعثاً هاماً لتلك الصورة التي  
تم بها خطف عقول وقلوب المشاهدين نحو مسلسل  
القرن، لكن الأمة بحاجة في رحلة الرجوع إلى أيام  
عزها إلى رجال حقيقيين يأخذون بيدها وهو ما ألقى  
المسلسل الضوء عليه من خلال الصفات التي ينبغي  
أن يتحلّى بها قائد المرحلة خصوصاً ويتحلّى بها أي قائد  
عموماً، وهو ما سنتعرّض له في محور يتناول صفات



القادة من خلال مسلسل أرغب في موضعه بإذنه تعالى.

الوجه الثاني: هو التركيز على القومية التركية

والانتماءات القبلية وكأنها هي مصدر النصر، أو مصدر

نشر الإسلام الوحيد!.

أما الوجه الأول؛ فكان مشرقاً، لكنه كان مختزلاً، أي:

بصورة مقتضبة جداً، وهذا يُؤخذ عليه، لأنَّ أرطغرل

كان يعرف بـ"الغازي أرطغرل"، والغازي عند الأتراك

هو المجاهد، لهذا وجدنا العثمانيين يطلقون في القرن

التاسع عشر على "سفينة عسكرية عثمانية" اسم "فرقاطة

الغازي أرطغرل"، كما لاحظنا منذ فترة قريبة بناء جامع

كبير في تركمانستان باسم "جامع الغازي أرطغرل"، مما يدلُّ على أنَّ لقب غازي كان ملاصقاً لاسم "أرطغرل" أينما ذهب، وحيثما حلَّ، وإذا لم يكن أرطغرل يستحق لقب الغازي فمن الذي يستحقُّه؟ كما أنَّ الوصية الشهيرة التي وصَّى بها عثمان بيك ابنه أورخان\_أي: وصَّى بها الغازي عثمان حفيدَ الغازي أرطغرل\_ تثبت أنَّ الجهاد في سبيل الله كان من النسيج التربوي لتلك العائلة، بل كان ينبض به قلبها، ويسري به دمها، ويوجّه مؤثر بوصلتها، بل يؤكد أنَّ التربية الدينية

متأصلة في مكنون وأعماق تلك العائلة، فمن ربّي  
عثمانَ غيرُ أرطغرل؟. ومن ربّي أرطغرلَ غيرُ  
سليمان شاه؟.

ولتأكيد ما أقول فإنني سأتي على ذكر تلك الوصية  
الشهيرة التي وصّى بها عثمان ولده وخليفته، لكنني لن  
ألتزم بتربيتها :

استمع معي لما يقوله أبو الملوك عثمان وهو على  
فراش الموت في وصيته لابنه أورخان بشأن الجهاد  
والأمة والإسلام وبشأن الصلة بالله تعالى والصلة  
بالعلماء وعلاقتهم بسلاطين بني عثمان والدولة

العثمانية:

◀ يقول له في الوصية الثالثة:

🕯️ " يا بني: إنك تعلم أن غايتنا هي إرضاء الله رب العالمين، وأن بالجهاد يعمُّ نورُ ديننا كلَّ الآفاق، فتحدث مرضاة الله عز و جل. "

👉 لاحظ معي قوله لابنه: "إنك تعلم أن غايتنا هي إرضاء الله رب العالمين.. ، "مما يدلُّ على أنَّها من بدهيات تربيَّتهم.

لاحظ معي أن "عثمان أرطغرل" يوصي ولده أورخان بما ربَّاه عليه أبوه وشيخه وهو ما يفهم من سياق

كلامه....

◀ ويقول في الوصية الرابعة:

🔦 "يا بني: لسنا من هؤلاء الذين يقيمون الحروب لشهوة حكم أو سيطرة أفراد، فنحن بالإسلام نحيا وللإسلام نموت، وهذا ما أنت له أهلٌ".

👉 فهو يحدد لابنه البواعث الشرعية في تلك العائلة الكريمة على إقامة الحروب، وأنها ليست بباعث شهوة الحكم، أو انسياقاً وراء سيطرة أفراد، أو إرواء لشذوذ يدفع إلى القتل وحب الإخضاع، لكنَّ حروبنا بهدف نشر الإسلام وقيم العدالة الإنسانية التي أرستها

شريعة الإسلام تلك التي تجعل الحاكم والمحكوم في  
ميزان العدالة على مسافة واحدة من الحق، فإذا ما  
انتشرت دعوة الله بالكلمة لم نحتج إلى السيف، لكن  
إذا ما منعنا العدو من حرية الكلمة بقوة السيف  
وطغيان القوة، وإذا ما أصرّ على نشر المظالم بين العباد،  
وإذا ما رمى إسلامنا وأهلنا وأرزاقنا بخنجر غدره،  
ردّدنا على استعلائه بما يردع ديكتاتوريته وطغيانه  
بالجهاد، فنحن أُمَّةٌ بالإسلام تحيا وللإسلام تموت.

◀ ويقول في الوصية الخامسة:

🔥 " يا بنيّ: اعلم أنّ نشر الإسلام وهداية الناس وحماية

أعراض المسلمين وأموالهم أمانة في عنقك سيسألك  
الله عنها".

هذه امتداد للوصية التي سبقتها وتوسع في بيانها من  
نشر الإسلام وحفظ حقوق العباد ورفع المظالم عن  
الناس، وأنَّ ذلك أمانة في عنق أورخان، وهو تأكيد  
على أنَّ الفتوحات التي أطلقها بنو عثمان ليست لظلم  
أو شهوة حكم أو طغيان.

◀ وفي التاريخ العثماني المصوّر عبارات أخرى من  
وصية السلطان عثمان ينص فيها على نشر التوحيد  
وفيها يقول:

🕯️ "وصيتي لأبنائي وأصدقائي أديموا علوَّ الدين

الإسلامي الجليل بإدامة الجهاد في سبيل الله".

🕯️ "اخدموا راية الإسلام الشريفة في الأعلى بأكمل

جهاد".

🕯️ "اخدموا الإسلام دائماً؛ لأنَّ الله عز وجل قد وظَّف

عبداً ضعيفاً مثلي لفتح البلدان".

🕯️ "اذهبوا بكلمة التوحيد إلى أقصى البلدان بجهادكم

في سبيل الله، ومن انحرف من سلالتي عن الحق

والعدل حرم من شفاعة الرسول الأعظم يوم المحشر"

👉 لاحظ أنَّ نشر الإسلام هي غاية تلك الفتوحات،



وأنَّ نشر التوحيد هو غاية الغايات في مسار تلك  
الفتوحات، وأنَّ خدمة الإسلام هي ما ترنو إليه تلك  
الانتصارات، وأنَّ عثمان أرطغرل يرى نفسه موظفًا  
عند الله تعالى لفتح البلدان، وليس سيداً مطلقاً على  
نحو ما عليه حال الطغاة ونظام الديكتاتوريات..

👉 لكنَّ المسلسل لم يتعرَّض لقضية نشر الإسلام إلا  
بإيجاز وإيحاء ورمزية من خلال ذكر الفتوحات مراراً  
على لسان أرطغرل، وتشوِّقه لها من غير ارتباطها بنشر  
التوحيد والإسلام! ومن يدري فلعل المسلسل لم  
يسلِّط الضوء على هذه الزاوية من حياة أرطغرل

بالشكل الذي ينبغي، ولم يعطها حقّها بسبب الظروف  
الراهنة التي تعيشها تركيا والأمة الإسلامية ضمن  
المنظومة الدولية، ويعيشها حزب العدالة والتنمية  
ضمن التركيبة الاجتماعية واللعبة السياسية التركية،  
لهذا لم يسع إلى إعطاء المسلسل تلك الصبغة الدينية  
الكاملة، لكنّ الأمانة العلمية أنّ تلك الفتوحات التي  
شهدها العثمانيون ما كانت لتنتقل لولا الإسلام،  
ولولا الحرص على نشره في ربوع الأرض، وأنّ تلك  
الفتوحات ما كانت لتجري على أيديهم لولا أن علم  
الله فيهم صدقاً تربّواً عليه كبراً عن كابر، فوفقهم لما

علمه في أفئدتهم من صدق وحسن طويّة، وأنّ الأعداء ما كانوا سيتكالبون عليهم على النحو الذي تكالبوا به لولا أنّ العثمانيين كانوا منذ نشأتهم الأولى قوة إسلامية لها مشروعها ومبادئها وقيمها وأدبياتها المستمدة من رسالة الإسلام، ولأجل رسالة الإسلام، وأنّه من الصعب اختراقها على المدى القريب، لهذا كانت الخلافة العثمانية أطول إمبراطورية امتد عمرها في التاريخ الإسلامي، بل وفي التاريخ البشري كله.

◀ أمّا عن مرضاة الله تعالى التي هي ركنٌ ركينٌ من أركان تلك التربية المتأصّلة في عثمان وابنه وفق ما ربّاه

عليها والده الغازي أرطغرل، فيقول في الوصية الأولى  
والثانية:

❦ "يا بني إِيَّاكَ أَنْ تَشْتَغَلَ بِشَيْءٍ لَمْ يَأْمُرْ بِهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ،  
وَإِذَا وَاجَهْتِكَ فِي الْحُكْمِ مَعْضَلَةٌ فَاتَّخِذْ مِنْ مَشُورَةِ عُلَمَاءِ  
الدين مَوْتَلًّا".

❦ "أَحْطُ مِنْ أَطَاعِكَ بِالْإِعْزَازِ، وَأَنْعَمُ عَلَى الْجُنُودِ، وَلَا  
يَغْرُنْكَ الشَّيْطَانُ بِجَنْدِكَ وَبِمَالِكَ، وَلَا تَبْتَعِذْ عَنْ أَهْلِ  
الشرِيعَةِ".

◀ وأما عن وصيته بالعلماء في الوصية السادسة  
والأخيرة:

﴿١٠٢﴾ "يا بني: أوصيك بعلماء الأمة؛ أدم رعايتهم، وأكثر من تبجيلهم، وانزل على مشورتهم، فإنهم لا يأمرن إلا بخير".


قال هذا في علماء الشريعة مع أنه أوصى بهم في الأولى والثانية من وصاياه على نحو ما مر معنا.

والحقيقة أن إنزال العلماء منزلة الكرامة والتعظيم والتبجيل من السلاطين العثمانيين كان السمة البارزة في تاريخ الخلافة العثمانية؛ لأن وصية عثمان لابنه أورخان غدت دستوراً رسمياً معمولاً به لدى كافة سلاطين بني عثمان.

◀ ما نحن سائبة في هذا الجأزب:

إنَّ مما يؤخذ على طريقة عرض الجهاد الذي كان يعيش أحداثه "الغازي أرطغرل" لحظة بلحظة أنَّ كاتب الحوار والمخرج غلباً فيه صفة الانتصار للقومية التركية على لغة الجهاد في سبيل الله، متناسين أنَّه في مفردات الجهاد تبذل القومية رخيصة في سبيل الله، وهو ما فعله أرطغرل، وأحفاد عثمان أرطغرل، فكم مرة هدده المغولي نويان بقطع نسله، وكم مرة هدده الخائن أورال بقطع نسله، وهو الأمر الذي ميّز بني عثمان وأحفاد سليمان شاه ورفعهم فوق الأمم وميَّزهم على سائر المسلمين، بل هو الذي اعترف به عثمان

أرطغرل في وصيته لابنه حين صرّح له بأنهم أتوا إلى هذه البلاد بحثاً عن أرض صغيرة يقيمون فيها آمنين فأخضع الله عز وجل لهم ببركة الجهاد كل هذه الأراضي الواسعة التي تراها عينك، والخطاب لابنه أوزخان.

وفي أحيانٍ كثيرة وجدنا المسلسل يغلب العصبية القبلية والعائلية على ثوابت وأدبيات الجهاد في سبيل الله الذي ترعرع عليه أرطغرل على يدي والده سليمان شاه ترعرع الأجساد على المفيد من الطعام والشراب.  لقد وجدنا العصبية القبلية والعائلية من خلال

تلك الكلمة التي طالما تكررت على مسامع المشاهدين وهي قول أرطغرل في وجه أعدائه: "أنا أرطغرل بن سليمان شاه".

لقد كانت كلمة مسلمين قليلة أمام كلمة أترك أو قبيلة حتى على لسان الأعداء من المغول أو الصليبيين الذين كثر على لسانهم في المسلسل التهديد باستئصال الترك وقوة الترك ووجود الترك مع أن هؤلاء الأعداء على اختلافهم كانوا يجتاحون العالم الإسلامي عربيه وعجمه بنفس القدر الذي اجتاحوا فيه قبائل الترك، وكانوا قد تأمروا على القدس ابتداء من القسطنطينية



ومروراً بالأراضي التركية حيث أسسوا أول إمارة صليبية جعلوها منطلقاً لهم هي إمارة إنطاكية الصليبية. والحقيقة أنّ القومية التركية كانت الدرع الذي اجتهد أصحابه على طول التاريخ وعرضه في أن يذودوا به عن الوجود الإسلامي في كل أرض وطئت أقدامهم، أمّا أن يتمّ التدخل في طريقة عرض المسلسل من قوم عاشوا لأجل الله وإعلاء كلمته، ونشر دينه، وبذل المهج والأموال والدخول في معارك الموت في سبيل ذلك، فأيدهم الله على إخلاصهم وصفاء نيّتهم وصدق بذهم فتحاً ونصراً وعزّاً لم يسبقه إليه أحد.

أما أن يتم التدخل من قبل مخرج المسلسل فيجري  
التلاعب في مجريات الأحداث بتحويل المسألة من  
جهاد في سبيل الله من قبل هذه القومية الكريمة  
وأبنائها الأشاوس بسبب ما تلقَّوه من تربية إسلامية  
وإيمانية وعسكرية راقية، وما ترتب على تلك التربية  
من صدق وبذل وتضحيات، وما رافق ذلك من توفيق  
الباري عز وجل لهم...

أما أن يتحوَّل ذلك من تلك المناقب الإيمانية الكبرى  
إلى إدعاء فوقية لهذه القومية كانت وراء كافة تلك  
الإنجازات التي تحققت على أيديهم فهذا يجانب

الحقيقة، ويتعد عن السنة الإلهية، ويردّه عثمان  
أرطغرل في وصيته الشهيرة إلى ابنه أورخان قبل أن  
يردّه غيره في تصريح أو نقد أو مقال، حيث صرّح بأنّه  
بالإسلام يعيش وللإسلام يموت، وحيث كان خطابه  
متواضعاً بعيداً عن الترفع على الناس من كافة  
المسلمين أو سائر القوميات .

إنّ المبدأ المتوازن الذي تبنّاه الإسلام لإرساء  
التعايش فيما بيننا هو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا  
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، فلكل  
قومية في الإسلام خصائصها التي تميزها وتتألق من

خلالها، وربنا سبحانه وتعالى لم يخصّ قوميّة من القوميات كل فضله، وإنّما وزّع فضله على الجميع، والقوميات تتعاون وتتلاقح وتقدم كل واحدة منها للآخرين ما لديها، وبهذا يتم التعايش بين الجميع، ثم ما يميز فرداً عن آخر ضمن نسيج هذه القوميات ليس انتسابه لهذه القومية أو تلك وإنّما قربه من الله تعالى وخدمته للناس تقرباً إلى الله عز وجل على ميزان التقوى عملاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ وإذا كان العرب قد بدؤوا بنشر الإسلام في الأرض انطلاقاً من الجزيرة العربية فأوصلوه للفرس

والترك وسائر العجم فإنَّ الأتراك هم الذين نشروه  
وحافظوا عليه في فترة زمنية تعادل ثلثي التاريخ  
الإسلامي، فلهم في ذلك الفضل، ولهم من الله  
الأجر..

🏹 ووالله الذي لا إله إلا هو لو أنَّهم كانوا يتعاملون  
في ظل دولتهم العثمانية المتعددة القوميات باستعلاء  
قوميتهم التركية على سائر تلك القوميات لما عاشت  
دولتهم عقداً واحداً فضلاً عن قرون متطاولة في ظل  
رحمة وعدل ومساواة، لأن بوصلة تلك الدول جميعها

كانت تنطلق من قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَأْتِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

🔗 نقول هذا دون أن ننكر فضل الترك على أمة الإسلام عامة سواء في زمن الدولة الزنكية أو السلجوقية أو العثمانية، ودون أن ننكر فضل الغازي أرطغرل وابنه الغازي عثمان أرطغرل، وأحفاد سليمان شاه خليفة خليفة على أمة الإسلام خاصة، فهذه حقيقة ما أنكرناها ولن ننكرها، وسنظل نذكرها، ولهذا ما برحنا نقول: "إنَّ الدولة العثمانية هي درع الإسلام المفقود، وإنَّ تجربة عثمان أرطغرل هي الأمل المتجدد

المولود والموعود".

ومع ذلك فإنني أجد من خلال إقامتي في تركيا والتحديات التي تواجه الأتراك حكومة وشعباً بعض عذر في هذا الخطاب على ما فيه من مجانية للصواب، لأنَّ الغرب اليوم قد تكالب على تركيا المسلمة تكالب الضباع على الطباء بعد أن ركل كافة مبادئه التي تشدَّق بها لعقود فكشَّر عن أنيابه دفعة واحدة معلناً تحطيمها تحت قدميه فكان لا بد من جرعة ثقة وتحدٍ تشحن بها نفوس الأتراك لكي يتماسكوا في وجه المحنة ويقلبوا الطاولة على أصحابها. لهذا جاء في أحد حوارات

المسلسل على لسان السيد علي يار التصريح التالي:  
سنضربه (أي: فاسيليوس) في قلب موطنه\_إشارة إلى  
عملية أخذ الثأر من مهاجمة الصليبيين لوفود ثلاثة  
قبائل كانت متجهة إلى أرطغرل\_ سيعلم فاسيليوس  
أنه لا يمكن كيد الأتراك، ولا يمكن الانتقام من  
الأتراك، ولا يمكن معاقبة الأتراك".

والدليل أنه يقصد الجهاد في سبيل الله أنه ختم كلامه  
بقوله: "سيسمع الأذان فوق كل تلك الأراضي"،  
وذلك في الكلمات الأخيرة من الحلقة الثمانين.



المسلسل يؤكد لنا أنّ إقامة الدولة والتمكين في الأرض لا يعتمد على القوة العسكرية فحسب، بل لا بد من الخطاب الديني المُلهم، وهو الأمر الذي عاجله المسلسل من خلال خطاب الشيخ "ابن عربي" الذي كان يثبّت أرطغرل على الدوام مستدعياً له مواقف مشابهة من السيرة النبوية وقصص الأنبياء وأخبار الصالحين، كما كان يستدعي له آيات من الكتاب العزيز والحديث الشريف، ممزوجاً ذلك كله بصدق الدعاء والالتجاء إلى الله وحسن الظن بوعده الله.

المسلسل غرس في أذهاننا بأنّ المدار في إقامة  
الدولة والتمكين في الأرض ليس بالكثرة ولا بالعدد أو  
العدد وإنّما المدار على من يحمل همّ الأمة، ويثق بربه،  
ويؤمن إيماناً يقيناً بالله سبحانه وتعالى، ويعتمد على  
الباري جل و علا، ويقدم في سبيل مرضاته التضحيات  
في هذا الطريق، وأنّ الأمة في نهضتها تحتاج إلى هذا  
النوع من القيادة التي لا تتزعزع أمام المحن، ولا  
تنصاع وراء المغريات، ولا تعيش حالة اللامبالاة وهي  
ترى ضعف البلاد وتشرذمها، وإنّما تحمل همّها،

وتعيش لها، وتبني أسس نهضتها للقيام بأمرها، وضخ  
دماء جديدة في شرايينها.

لقد وجدنا الغازي أرطغرل يفكر دائماً في الخطر  
الصليبي القادم من الغرب والذي يهدد الوجود  
الإسلامي والمشروع الإسلامي برمته تحت عناوين  
خادعة تستغل الدين وتبرّر به القتل والذبح، كما  
وجدناه مشغول البال من الخطر المغوليّ القادم من  
الشرق، والذي يسحق في طريقه الحواضر والقرى  
الإسلامية دون تردد أو رحمة.

وفي ذات الوقت نجد أرطغرل يتابع مجريات الأمور

على الجبهتين ويباشر الجهاد مع هؤلاء وهؤلاء، ويحقق الانتصارات عليهم هنا وهناك، ويحقق التضحيات في تلك المنازلات ويعرّض نفسه للأخطار والمؤامرات بسبب تلك المواجهات.

كما وجدنا ذلك في تألمه الشديد من انقسام العالم الإسلامي وتشرذمه وانتشار ظاهرة الخونة والاختراقات في شتى تجمّعاته.

كما وجدناه في حرص أرطغرل على الفتوحات ونشر الإسلام والسعي لإضعاف العدو، كما لاحظنا ذلك من خلال تدخله لتثنيه أمير حلب على محاولات

الصليبيين للتغلغل داخل مملكته، وقد قال له مرة:  
"استيقظ يا سمو الأمير، افتح عينيك، فكّر بالمصائب  
التي ستحدث بسببك للعالم الإسلامي، فكّر بدم  
الأبرياء الذي سيراق" \_ قال ذلك في مشهد مثبت على  
اليوتيوب تحت عنوان: "مشهد أرطغرل والعزیز" لدى  
أخذه أسيراً مع السلطانة حلیمة في الطريق خارج  
حلب، وقد ثبت للعزیز أخيراً صدق تحذیرات  
أرطغرل عندما انقلب علیه حرسه الخاص إثر قراره  
بالعفو عن أرطغرل، لأنهم كانوا في واقع الأمر يتلقون  
تعليماتهم من فرسان الهيكل لا منه \_


المسلسل جسّد لنا حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَرَكَ قَوْمٌ الْجِهَادَ إِلَّا عَمَّهُمُ اللهُ بِالْعَذَابِ» (الطبراني في الأوسط) وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الآخر: «وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُحْمِي» (أحمد والطبراني)، حيث نرى أرطغرل لا يزداد بجهاده إلا رزقاً وعزاً ومنعة وقوة، بينما في المقابل وجدنا أخاه "غوندغدو" الذي كان حريصاً على الابتعاد عن الجهاد والتحديات والمتاعب، حريصاً على الاستقرار المفقود، ساعياً على الدوام وراء الهدوء الموعود، باحثاً عن الرزق ورغد العيش، فلم يزدد بذلك إلا ذلاً وتبعية

وهواناً، [وغير ذلك] وسنسلط على شخصيته الضوء لاحقاً بإذن الله]، وهو ما يلقي بظلاله على حال العرب اليوم الذين لم يزدادوا في سعيهم إلى السلام المزعوم مع عدوهم الحقيقي المغتصب لأرضهم، والمعتدي على مقدّساتهم، بعيداً عن الجهاد والقوة والكرامة والحفاظ على الثوابت وخطاب الندّ للندّ... لم يزدادوا إلا ذلاً وضعفاً وهواناً وانحساراً لأمرهم حتى إنّ الأرزاق الكبيرة التي تفور فيها أرضهم لم تعد عليهم بخير، فلا هي لهم، ولا هم يستمتعون بها، ولا هم قادرون على بناء قوة بين الأمم بواسطتها، ولا هم

حصّنوا أنفسهم من الحروب والمصائب بقدمها، ولا هم حافظوا على صلوات الرحم من خلالها، ولا هم أبّقوا على المنظومة الأخلاقية لأبائهم وأجدادهم بعد اجتياح دنيا المال لحياتهم بسببها، كما أنّهم ظلّوا عاجزين عن حفظ تلك الأموال أو امتلاكها الامتلاك الفعلي، وصدق في "غوندغدو" وفي عرب اليوم وفي كل الأمم والشعوب المسلمة على الدوام أنه: ما ترك قومُ الجهاد إلا ذلّوا، وأصبحوا فريسة سهلة للمعتدين. فالتعود عن الجهاد، وإيثار السّلامة والاستسلام يقود الأمة إلى؛ الضعف، والفقر، والذل، والهوان.





كتب هذه المقالة 

نزىل المدينة المنورة

محمد محىى الدين حمادة الدمشقى المىدانى<sup>(١)</sup>.

---

<sup>(١)</sup> للتواصل وإبداء الآراء والملاحظات عبر البريد الإلكتروني:

[m-m-h65@hotmail.com](mailto:m-m-h65@hotmail.com)